الاسبوع السياسى

الدور الأمريكى فى جنوب آسيا

- هل صحيح أن القارة الهندية فقدت مكانها فى السياسة الأمريكية ؟
- كيف عملت الولايات المتحدة على احتضان بنغلادش ؟
- لماذا انسحبت الباكستان من السيانتو وبقيت فى السنتو؟

انديرا مع الرئيس نيكسون اثناء زيارتها الاخيرة لامريكا

عبد النبى الشعلة

بغض النظر عن ما اسفرت عنه انتخابات الرئاسة الامريكية الاخيرة من فوز الرئيس نيكسون برئاسة الولايات المتحدة لمدة اربع سنوات اخرى ·· فان هناك حقيقة واحدة كانت ولا تزال قائمة من غير احتمال لاى جدال حولها وهى استبعاد حدوث اى تغير مفاجىء على سياسة الولايات المتحدة وموقفها تجاه منطقة جنوب آسيا او شبه القارة الهندية بدولها الثلاث الهند والباكستان وبنغلادش على اساس ان هذه المنطقة قد فقدت مكانتها من قائمة الاولويات بالنسبة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية والاستراتيجية الامريكية ككل ·· بعد ان كانت هذه المنطقة ـ لاسباب استراتيجية ـ تعتبر من بين اهم احجار الاساس لسياسة امريكا الخارجية ·

قبل بضع سنوات فقط عندما كانت الولايات المتحدة ، وخصوصا فى الخمسينات والستينات ، تحرص جاهدة على كسب حلفاء لها من بين الدول المتاخمة لحدود الدول الشيوعية بهدف المراقبة عن كثب لتحركات ما كانت تسميه بالعدو العالمى ، وبقصد التصدى للمد الشيوعى الذى كان يجتاح المنطقة ومحاصرة هذا المد ، وابقائه على ابعد مدى ممكن من الحدود الطبيعية للولايات المتحدة ·

واعتقد مخططوا السياسة الامريكية وقتها ، وعلى رأسهم جون فوستر دلس ، بأنهم قد وجدوا ضالتهم فى دول هذه المنطقة المنطقة ـ الهند والباكستان انذاك ـ كحلفاء وشركاء لها فى عملية احتواء الصين ، وكحصن منيع لصد التيار الشيوعى ، الا ان رفض الهند لهذا المخطط واصرار الباندت جواهر لال نهرو على سياسة عدم الانحياز قد اربك المعادلة الامريكية منذ البداية · اما الباكستان فقد رحبت بالفكرة ـ لسبب او لاخر ـ ودخلت فى احلاف عسكرية دفاعية مع الولايات المتحدة ·

ورغم ان طبيعية المعاهدات المعقودة بين امريكا والباكستان تفرض على الاولى الدفاع عن الثانية فى حالة تعرضها لغزو خارجى ومساندتها والوقوف الى جانبها فى كل خطوة تخطوها ، الا ان الواقع يختلف عن ذلك تماما ، ونجد ذلك واضحا بعد الحرب الهندية الباكستانية الاخيرة عندما اخذ حكام الباكستان ، العساكر المعزولين يتهمون امريكا بالتخلى عن الباكستان ، والتنصل عن مسئولياتها كحليف ، ولكن الولايات المتحدة استطاعت المراوغة بحجة ان هذه المعاهدات جميعا تلزم الولايات المتحدة بالتدخل فى اثناء تعرض الباكستان لغزو خارجى من دولة او دول شيوعية فقط ·

انديرا غاندى ·· والانتصار الشامل ··

وقد كانت العلاقات الامريكية الباكستانية وتدفق المساعدات الاقتصادية والعسكرية للباكستان قد بلغت ذروتها فى نهاية الخمسينات ، الا ان الحرب التى نشبت بين الهند والصين فى عام ١٩٦٢ اخلت بموازين القوى فى المنطقة وارغمت الولايات المتحدة على الالتفات نحو الهند التى كانت فى حالة مجابهة مع الصين · ولقد اعتبرت الباكستان هذا التصرف الامريكى بأنه خطوة ضارة بمصالحها مما أدى الى خلق جو من الفتور على العلاقات الامريكية الباكستانية التى لم تستعيد درجة حرارتها السابقة بعد ذلك برغم كل المحاولات التى بذلت ·

ويتضح تظاهر الولايات المتحدة باهمال هذه المنطقة من خلال عدم اهتمامها بفتح حوار جدى جديد مع حكوماتها ، خصوصا الحكومة الهندية ، وعدم اكتراثها بمساعدة

دول المنطقة على التوصل الى ايجاد حلول ملائمة تكفل تسوية دائمة للمشاكل المعلقة بين دول المنطقة ، **بحجة ان هذه المنطقة قد فقدت اهميتها بالنسبة للسياسة الامريكية بعد ان اصبحت الشيوعية فى نظر الولايات المتحدة لا تشكل خطرا مداهما يهددها ، وبعد ان انقشعت الغمة عن العلاقات الامريكية الصينية** ، وبعد التقدم الهائل الذى طرأ على ميدان التكنولوجيا واقتحام روسيا والصين الشعبية ميادين سباق التسلح النووى والتكنولوجيا الفضائية ·· نتيجة لذلك كله ولعوامل مشابهة اخرى فقدت الهند قيمتها ·· واصبحت مطالب الباكستان عبأ ثانويا على كاهل الميزانية الامريكية بعد ان كانت ضرورة من ضروريات الامن القومى الامريكى · هذا ولقد تم مؤخرا اعلان انسحاب الباكستان من منظمة معاهدة جنوب شرق اسيا ، الذى اعتبره المراقبون خطوة ايجابية نحو التقرب للمعسكر الشيوعى لجعله نقطة ملاذ فى حالة انقطاع الامل من المساندة الامريكية ، ومحاولة لرد الجميل لمواقف الصين المستمرة والمؤيدة للباكستان او اذعانا لضغوط منها · اما تمسكها بعضوية منظمة المعاهدة المركزية (السنتو) فيرجع الى :

☐ خوف الباكستان من تحرك سوفييتى آخر فى المنطقة ·

☐ عدم تمكن الباكستان من تحمل النفقات الدفاعية المتزايدة فى نفس الوقت الذى تعمل فيه على تطوير اقتصادها ·

☐ ابقاء السنتو كمصدر دائم للاسلحة بعد رفض الصين الشعبية المتكرر لاعطاء ضمان بتزويد الباكستان بالاسلحة باستمرار ولو حتى بشكل محدود ·

اما من ناحية بنغلادش فان امريكا تحاول ان تخلق نوعا من التوازن فى علاقاتها بدول المنطقة ، **فسارعت بالاعتراف بالدولة الجديدة بعد ان كان موقفها تجاهها هو التصلب والتصدى** ، وقامت بتقديم مساعدات اقتصادية لها تقدر قيمتها بنحو ٩٠ مليون دولار بعد شهرين فقط من الاعتراف بها ·· ولم يكن هذا كله نتيجة عطف مفاجىء طرأ على قلوب القادة الامريكان تجاه هذه الدولة ، ولكنه جاء بعد حساب دقيق بقصد الحيلولة دون ارتماء بنغلادش فى احضان الروس والانسياق خلفهم بعد الاعتماد الكلى عليها ، ولتشجيع دكا على الاقتراب من واشنطن بحيث يمكن الضغط على الشيخ مجيب الرحمن لمنعه من السماح للسوفييت باستخدام ميناء جيتا كونغ الاستراتيجى كمصدر لتمويل الاسطول الروسى وتوسيع النفوذ السوفييتى فى المحيط الهندى ، والحد من التغلغل السوفيتى فى بنغلادش بعد ما بدى من ان الروس يحاولون ان يطلقوا ايديهم فى هذه البلاد نتيجة لموقف الصين المتصلب تجاهها ·

ولكن مهما بدى من تظاهر الولايات المتحدة بعدم الاهتمام بهذه المنطقة ، الا ان ذلك يبقى سطحيا ومكشوفا ، اذ ان علاقة الولايات المتحدة بهذه المنطقة ، وخاصة الهند ، تحكمها اعتبارات عديدة لا يمكن للساسة الامريكان تجاوزها ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

☐ اهتمام الولايات المتحدة باستمرار حالة الحرب الباردة القائمة بين الصين والاتحاد السوفييتى على الرغم من محاولاتها اخفاء هذا الاهتمام ·· وعلى هذا الاساس فان الوجود الامريكى فى جنوب شرق آسيا والشرق الاقصى يمنع تغلغل النفوذ الروسى او الصينى الى تلك المنطقة ويحول انظار كلا الماردين الشيوعيين الى منطقة جنوب آسيا او شبه القارة الهندية ، فتتحول المنطقة الى مسرح لصراع النفوذ بين موسكو وبكين ·· وهذا بدى واضحا من قيام كل منهما باقامة علاقات وطيدة مع طرف من الاطراف المعنية فى المنطقة ، فالاتحاد السوفيتى توجه نحو الهند ، بينما توجهت الصين نحو الباكستان ·

☐ تحاول الولايات المتحدة ان تجعل من هذه المنطقة ورقة احتياطية على اتم الاستعداد للتضحية بها فى مقابل ورقة مربحة اخرى ، او بمعنى آخر تقوم الولايات المتحدة بافساح المجال امام النفوذين الروسى والصينى للتغلغل فى المنطقة فى مقابل تقليص مطامعهما فى مناطق اخرى من العالم مثل الشرق الاوسط او جنوب شرقى اسيا ما دامت هى واثقة من ان كل منهما سوف يقف فى وجه الاخر لمنعه من تحقيق ما يصبو اليه ·

☐ لعلم الولايات المتحدة بموقف وطبيعة السيدة انديرا غاندى التى سوف لن تسمح للروس بتمادى حدودهم فى الهند اذا ما حاولوا ذلك ، ولتأكدها من ان رجال الكرملين عاجزون عن تلبية جميع متطلبات

السيدة انديرا غاندى فى لقاء مع الرئيس نيكسون والقادة الامريكان

الشيخ مجيب الرحمن بين الزعماء الهنود ··

الدور الأمريكي في جنوب آسيا

بقية

واحتياجات الهند الاقتصادية ، فقد توصل القادة الامريكان على ما يبدو الى خلاصة مؤكدة وهى ان اضمن وسيلة للاساءة والنيل من العلاقات الهندية الزوسية الاخذة فى القوة والتوسع هى تشجيعهما او دفعهما لبعضهما البعض ان امكن ، او على الاقل افساح المجال امامهما للتقرب من بعضهما البعض بأكبر قدر ممكن ، او كما يقال ترك الحبل على الغارب ، الى ان تقدم كل منهما للاخرى عروض ومطالب يعجز الطرف الاخر عن تحملها او الموافقة عليها ، فترتفع امكانية نشوب الخلاف بينهما الى ان تصل الى نقطة الصفر فينفجر الوضع · وهذا لا ينطبق على الهند فحسب بل يتعداه الى الباكستان نفسها ، فان امتناع امريكا عن تزويد الباكستان بالاسلحة الثقيلة التى وعدت بتزويدها اياها بموجب الاتفاق الموقع بين البلدين فى عام ١٩٧٠ قصد من ورائه دفع الباكستان نحو الصين ، بحيث تصبح الممول الرئيسى لمتطلباتها الدفاعية ، وبذلك يزداد النفوذ الصينى فى الباكستان مما يؤدى الى اثارة المنافس الاخر ـ الاتحاد السوفيتى ـ فى الطرف الاخر ـ الهند ، وبالمثل فان الولايات المتحدة لم تقم بدعم موقف الرئيس بوتو فى مواجهة السيدة انديرا غاندى والشيخ مجيب الرحمن ولكنها اعطت ذلك الدور الى شو ان لاى ، كما انها وقفت موقف المتفرج امام قيام الصين باستعمال حق الفيتو لعرقلة دخول بنغلادش للامم المتحدة ·

وسياسة الاثارة والتشويش ليست جديدة على الولايات المتحدة ، فقد سبق لها ان لعبت الدور نفسه فى الشرق الاوسط عندما ارادت زعزعة العلاقات المصرية السوفيتية، فقامت باغداق اسرائيل بالاسلحة والمعدات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية بحيث وضعت الاتحاد السوفيتى فى موقف العاجز الذى لا يستطيع القيام بالمثل ·· وامام الحاح السادات وتردد الروس انفجر الوضع ·

ويبدو ان الاتحاد السوفييتى قد اتقن بعض الادوار الامريكية ، فبعد القطيعة الطويلة بين موسكو والفدائيين الفلسطينيين عاد قادة الكرملين الان الى التقرب من المنظمات الفدائية الفلسطينية وامدادهم بالاسلحة حتى تقوى شوكتهم ويتصلب موقفهم ويصبح من الصعب على السادات الموافقة على حل سلمى مع اسرائيل تحت اشراف الولايات المتحدة الامريكية ·